الملك ما يجوز المواجهة به كما حكي عن الفضل بن الربيع ايضا ان الرشيد راى يوما في
قصره خيزران فقال ما هذا فقال له الفضل عروق الرماح يا امير المومنين ولم يقل
الخيزران وذلك ان ام الرشيد كان اسمها الخيزران فتحشم ان يواجهه بذلك ومن
الاداب ترك الاحتراس واظهار الموافقة والايناس فان التعسف على الملوك
والاكابر ليس من شيم ذوي الالباب ولا شرط الاتباع والاصحاب ٥ فقد روى
الحريري في كتاب درة الغواص ان حامد بن العباس سال يوما الوزير علي بن عيسى
وهو في ديوان الوزارة وقد دخل عليه هو وقاضي القضاة ابو عمر وعن دوا
وقد علق به وتعب منه فاعرض الوزير عن كلامه وتغير وجهه وقال ما نحن وهذا
الكلام يا ابن عم امير المومنين فخجل حامد خجلا شديدا فاستحى قاضي القضاة
لاصلاح صوته وقال يا ابن عم امير المومنين قال الله تعالى وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
استعينوا على كل صناعة باهلها وشيخ هذه الصناعة في الجاهلية الاعشى وفي الاسلام
ابو نواس وقد قال الاعشى في هذا المعنى ٥
وكاس شربت على لذة ٥ واخرى تداويت منها بها ٥ وقال
ابو نواس ٥ دع عنك لومي فان اللوم اغراء ٥
وداوني بالتي كانت هي الداء ٥ فاسفر حينئذ وجه
حامد وقال لعلي بن عيسى ما ضرك يا بارد لو اجبت بما اجاب به قاضي القضاة فقد استظهر
في هذه المسئلة بقول الله تعالى ثم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
الفتيا وادى المعنى وتفصى من العهدة فخجل علي بن عيسى الوزير خجلا اكثر من خجل
حامد اولا بالمبداه بالسوال وهذا يدلك على ظرف قاضي القضاة ولطفه وحسن
ادبه فهذا لا يقدح في نزاهته ولا يحط من قدره ونباهته وقد روى الربيع بن
سليمان قال كنا يوما عند الشافعي فجاءه رجل برقعة فنظر فيها وتبسم وكتب فيها
ودفعها الى صاحبها فاخذها ومضى قال فقلت ايسال الشافعي بسوال ويجيب عليه
ولا استطلع فلحقت الرجل واخذت الرقعة فقراتها فاذا فيه مكتوب
سل المفتي المكي هل في تزاور ٥ وضمة مشتاق الفواد جناح ٥
قال فاذا بالشافعي رضي الله عنه قد اجابه اسفل من ذلك ٥
اقول معاذ الله ان يذهب التقى ٥ تلاصق اكباد بهن جراح ٥

١٠٣

فهذا لطف من الامام الشافعي وظرف وجواب على قدر السوال ومطارحة حسنة
مع جلالة قدره وعلو منصبه ٥ وروي ان الرشيد قال يوما للقاضي ابي يوسف
ما تقول في الفالوذج واللوزينج ايهما اطيب وقد كان اختلف هو وزبيدة في ذلك
فقال يا امير المومنين مذهبي انه لا يجوز الحكم على الغايب فامر الرشيد باحضارهما
فجعل القاضي ياكل من هذا لقمة ومن هذا اخرى حتى نصف في صحنيهما ثم قال يا
امير المومنين ما رايت احذق منهما خصمين كلما اردت ان اسجل لاحدهما
قام الاخر بحجته فهذه كياسة من القاضي ابي يوسف ومروة ومن الاداب
ان الملك لا يسال عن حاله ولا يقال كيف قال يحيى بن برمك مسئلة الملوك عن
حالها مسئلة التوكي فاذا اردت ان تسال الملك عن حاله اذا كان عليلا فقل
انزل الله على مولانا الشفا والرحمة واذا اردت ان تقول كيف اصبح مولانا فقل
صبح الله مولانا بالسعادة والنعمة فان الملوك لا تسال ولا تشمت ولا تكيف
ومن الاداب انه اذا اتفق ان يقول السلطان قولا ملحونا او روى
حديثا مرفوعا او ينشد شعرا مكسورا لم يكن لمن في حضرته من الفضلا والادبا
ان يرد عليه مواجها له ومصرحا عليه بالخطا بل يعرض له مشيرا او ملوحا باحسن
العبارة والطف اشارة فقد قيل ٥ ومعلم السلطان كالمتعلم ٥ حكي
النضر بن شميل قال دخلت على المامون فتجارينا في الحديث فاجرى هو ذكر النسا
فقال المامون حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المراة لدينها وجمالها
كان فيه سداد من عوز بفتح السين قال فقلت يا امير المومنين اخبرني عوف
عن ابي الحسن بن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج
الرجل المراة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز بكسر السين قال وكان
المامون متكيا فاستوى جالسا وقال يا نضر السداد بالفتح في هذا الموضع لحن قلت
نعم يا امير المومنين وانما لحن هشيم فانه كان لحانة قال فقال لي ما الفرق بينهما
قلت السداد بالفتح الصواب في الامور والاستقامة والاصابة في الاشيا والسداد
بالكسر ما يسد به الخلل فقال هل تعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العرجي من ولد
عثمن بن عفن يقول ٥ اضاعوني واي فتى اضاعوا ٥ ليوم كريهة وسداد ثغر ٥
قال فاطرق المامون طويلا ثم رفع اليه راسه وقال قبح الله من لا ادب له ثم تجاوز سا

Copyright © King Saud University